قبل أن تصبح المقاومة اللبنانية ظاهرة ثورية لبنانية تحظى باهتمام واسع، كان يجري نقاش حول جدواها.. لقد تحولت المقاومة لثورة وإرادة حقيقة للتحرير، فانتهى بذلك الجدل العقيم) [٢٣٦].

ويستخلص في الفكر النظري انسجاماً مع كلمات جورج حاوي (لا أبالغ إذا قلت أن بعض فصول المقاومة اللبنانية سيتضمن دون شك إضافات هامة للتراث الثوري في مجال التنظيم والعمل العسكري وسواهما..

وعليه (إذا كان المقصود بثقافة المقاومة، النظرية الثورية الخاصة بحرب الأنصار، فإن هذا الفكر لا ينشأ بمعزل عن الممارسة، ولا يتخذ شكله المحدد ومحتواه إلا بالارتباط بالممارسة.

بما يتناغم مع كلمات انجلز (إن الانتفاضة مثل الحرب، مثل سائر الفنون، وهي تخضع لقواعد معينة.. ينبغي إحراز انجازات كل يوم، حتى لو كانت صغيرة، ينبغي الاحتفاظ بالتفوق المعنوي، الجرأة، الجرأة، وأيضاً الجرأة) [٢٣٧].

ولكن لندع سهى بشارة التي اشتهر اسمها بعد أن حاولت تصفية الجنرال أنطوان لحد قائد الجيش الجنوبي الذي تعاون مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، لما تمثله من معانٍ. كتبت (إن الالتزام بالمقاومة ممكن، وإلى حد التضحية بالنفس أحياناً.. لقد عانيت الكثير لكي يتحقق هذا الطموح، شاركت مشاركة نشطة في الحملة التي أدت إلى إسقاط اتفاق العار أيار/١٩٨٣.. لكن كل محاولاتي الأولى للاتصال بالمقاومين كانت تبوء بالفشل.

في اليوم الموعود توجهت إلى أحد الأبنية في بيروت الغربية.. رجل طويل القامة وسيمٌ، أربعيني.

بدا كتوماً.. سألني محدثي عن قراءاتي.. توسعت النقاشات..

تم ربطي باتصال آخر، والإشارة كانت أن أحمل في يدي مجلة نسائية... كلفت بمهام في المنطقة المحتلة.

في الحالتين «مازن» «وأحمد»هما اسمان مستعاران، و«أحمد» علمني الوقاية من المخاطر والحذر والعمل بسرية تامة.

---

٢٣٦) المرجع السابق، ص٣٥، ٤٠، ٤٤، ٩٨، ١٢٤، ١٧١، ١٧٢

٢٣٧) المرجع السابق، ص٦، ٢١٤، ٢١٦